كلهنا جمع صاحبة لكن الثاني قليل يوسف على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء
والمرسلين افضل الصلاة والسلام اي في اظهارهن خلاف ما في الباطن او في
التظاهر والتعاون على ما تريدونه وكثرة الحاحكن على ما تملن اليه ثم هذا
الخطاب وان كان بلفظ الجمع فالمراد به واحدة هي عائشة ووجه الشبه ان زليخا
استدعت النسوة واظهرت لهن الاكرام بالضيافة ومرادها زيادة على
ذلك وهي ان ينظرن حسن يوسف فيعذرنها في محبته وعائشة رضي
الله عنها اظهرت ان سبب محبتها صرف الامامة عن ابيها عدم استماعه
القراءة ومرادها زيادة على ذلك في ان لا يتشاءم الناس به فقد روى
البخاري عنها لقد راجعته وما حملني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في
قلبي ان يحب الناس رجلا قام مقامه ابدا والا كنت ارى انه لن يقوم احد
مقامه الا تشاءم الناس به فاتاه فامر بلال فاذن وامر ابو بكر فصلى
بالناس سبع عشرة صلاة كما نقله الدمياطي ثم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجد خفة فقال انظروا الي من اتكي عليه فجاءت
بريرة ورجل اخر فاتكى عليهما في رواية الشيخين في سياق اخر بين رجلين
عباس وعلي وفي رواية مسلم العباس وولده الفضل وفي اخرى العباس
واسامة وعند الدارقطني اسامة والفضل وعند ابن حبان بريرة
ونوبة بضم فسكون امة وقيل عبد وعند ابن سعد الفضل وثوبان
رضي الله عنهم اجمعين وجمعوا بين هذه الروايات على تقدير ثبوتها
بان خروجه تعدد فيتعدد من اتكى عليه وهذا اولى من الجواب بان
العباس لكبر سنه وشرفه كان ملازما للاخذ بيده ولذا ذكرته
عائشة واما الباقون فتناوبوا يده كثر دوره وخصوا بذلك لانهم خواص
اهل بيته واكابرهم ولما لم يلازم احد منهم في جميع الطرق ابهمت
عائشة الرجل الذي مع العباس ووجه اولوية الجمع الاول اذ الثاني
لا يجتمع به الروايات كلها لان بعضها لم يذكر فيه العباس فلما راه ابو بكر
ذهب ينكص ليرجع الى ورائه القهقرى فاومى اليه اشار له النبي صلى
الله عليه وسلم ان يثبت مكانه حتى قضى ابو بكر صلوته الى اخره ظاهره
انه صلى الله عليه وسلم اقتدى به والذي رواه الشيخان انه صلى الله عليه
وسلم جاء حتى جلس يساره فكان يصلي قاعدا وابو بكر رضي الله عنه قائما
يقتدي ابو بكر بصلوة النبي صلى الله عليه وسلم والناس يقتدون بصلوة

ابي بكر

ابي بكر وفيه ما يدل على انه امام ومأموم وجاء في رواية ما يقتضي كلا
الامرين وفي رواية لهما انه كان يسمع الناس تكبيره صلى الله عليه وسلم
فيكون ابو بكر مقتديا به صلى الله عليه وسلم وبه يندفع زعم العكس ويتضح
ما قاله الشافعي رحمه الله تعالى من جواز مفارقة الامام وانشاء الاقتداء
به في اثناء الصلاة وقوله حتى قضى معطوف على محذوف دل عليه ما قبله
اي فلبث صلى الله عليه وسلم حتى فرغ ابو بكر رضي الله عنه من صلاته ثم
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وابو بكر غائب بالعالية
عند زوجته بنت خارجة وكان صلى الله عليه وسلم قد اذن له بالذهاب
اليها فقال عمر وقد سل سيفه والله لا اسمع احدا يذكر ان رسول الله صلى (قبض صح)
الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا وكان يقول انما ارسل اليه كما ارسل
الى موسى صلى الله عليه وسلم فلبث عن قومه اربعين ليلة واني لارجو ان تقطع
ايدي رجال وارجلهم وسياتي رجوعه عن هذه المقالة وان الحامل له
عليها ما ظنه ان ما عرض له صلى الله عليه وسلم انما هو الغشي او ذهولا عن
حسه فاحال الموت عليه او خوفه وقوع فتنة قال وكان الناس اي العرب
بقرينة المقام والمعنى قال الله تعالى بعث في الاميين رسولا منهم اميين
اي لم يتعلموا الكتب وتنشا عنها فطرتهم حتى لا تزلهم عظائم المحن من (خ لا يذهلهم)
معلوماتهم بخلاف من فطر عليها فان معلوماته لا تنضل عنه عند طروق
اي محنة اصابته لم يكن فيهم نبي قبله اي لان سبب العلم بموت النبي صلى
الله عليه وسلم اما وراثة كتب الانبياء او مشاهدة موتهم وكل منهم منفي
عن العرب فامسك الناس اي عن التفوه بموته صلى الله عليه وسلم
وكان ذلك لذهولهم الحاصل لهم عند سماع خبر موته صلى الله عليه
وسلم فضلت عنهم بعض معلوماتهم ومن جملتها انه صلى الله عليه وسلم
ميت وقد نص الله تعالى على ذلك في غير اية قالوا يا سالم انطلق الى
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعه ذكرهم ذلك دون
ابي بكر دليل ظاهر على شهرته فيما بينهم بهذا الوصف دون غيره وكانهم
اتفقوا في ذلك انه تعالى اثبته له في كتابه العزيز دون غيره فاتيت
ابا بكر وهو في المسجد اي مسجد محلته الذي كان فيها وهو بالعوالي
فاتيته ابكي دهشا بفتح فكسر اي متحيرا بما استولى عليه من الذهول
والوله وفي رواية ان ابا بكر ارسل غلاما ليأتيه بالخبر فعاد وقال له